سقطت امبراطورية · وليس من حظ الناس ، دائما، ان تشاهد امبراطورية تنهار ، وطاووسا فارسيا يبحث عن آخر الملوك ، وعن عرش لا يثبت الا على هواء ، وعلى تصريح اميركي لا يوافق على صناعة السياسة في شوارع طهران·

هل سقط الشاه وحده ؟ ان متوالية السقوط التي بدأت من يوم يفتتح عصرا ستمتد الى كل ما له صلة بمقولة « حفظ التوازن » التي لا ترى في هذه القارة بشرا ينتجون ويفكرون ويحلمون ويتحررون · لا ترى فيهم الا براميل من الكاز لا دور لها في الحضارة الا حماية سكان غرب البحر الابيض من برد الشتاء · ان الهيكل يقف على اعمدة متأرجحة · فمن يسند الامبراطورية الاميركية فيالشرق ؟ ومن يسند امبراطورية الامن الصهيوني على ضفاف الخليج ؟ ومن يسند امبراطورية التردد في الصراع العربي ـ الصهيوني الذي اسبغت على جوهره كل آيات التضليل والتزييف ليبقى ، كما هو قبل هذه اللحظة صراع الاكثر جدارة في خدمة اميركا : اليهود ام العرب ! او : من هو خليفة الشاه ، بيغن ام السادات ، ام مقاولون جدد لا يحبون اليهود ولا يحبون اليسار ايضا ؟ اسئلة تولد الآن كما تولد القطريات ، لان الكل يضحي بشاه لم يعد له جاه ، الى درجة قد يحاول معها الكثيرون ، ممن يصيبهم انهيار ما من انهيار الامبراطورية ، ان يندسوا تحت عباءة الخميني الواسعة ، لاقتناص لحظة قد تكون مواتية للانتقام من عملية الخروج من الماضي بالتكيف مع الوضع الجديد ليكون عودة الى الماضي · اذ يبدو من المستحيل الآن ان يتقدم احد الى حلبة الصراع باسم الشاه ، ولذلك ستحاول الثورة المضادة ان تتقمص اشكالا فكرية قد لا تكون « الجملة اليسارية » ، او التزمت العقائدي ، او طرح المقارنة بين الماركسية والدين ، او البرهنة على سقوط الايديولوجيات الحديثة ، الا اسماءها المستعارة · ولاستبعاد مهمة تحديد العدو الرئيسي لاهداف الثورة الشعبية الايرانية وشعوب الشرق عامة ، سيأخذ الحديث عن صراع الشعوب ضد « الدول الكبرى » زخما خاصا منذ الآن في اجهزة الاعلام العالمية والعربية التي يصيبها من مصير الشاه نصيب · وستكون المعركة على صياغة شكل المستقبل الايراني ، الذي يؤثر في شكل حاضر المنطقة ومستقبلها ، احدى المعارك التي تضاهي او تفوق معركة اسقاط الامبراطورية ·

وسقطت امبراطورية · وليس من حظ الناس في كل العصور ان تشهد سقوط امبراطورية · لقد شاهدنا ، اكثر من مرة ، دبابة تحمل مكبر صوت ومشروع ملك في بزة ضابط تتقدم من الاذاعة وتعين المملكة جمهورية · وشاهدنا معارك وطنية ، ولكننا شاهدنا اكثر من ذلك معارك الاستيلاء على السلطة وعلى الامل · ولذلك ، ما زال طلبة المدارس يختارون الكتابة عن زمن